عودة الأرنب الشارد

قصة حسن العبدالله

رسوم حلمي التوني

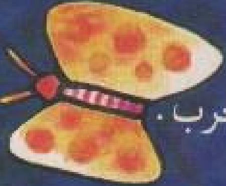


استيقظ الأرنبُ صباحاً، فإذا الهدوءُ يشملُ الغابةَ على غير عادة.

كانت الشمسُ تلامس برفقٍ أوراقَ الأشجار، والغصونُ تتمايل، والعصافيرُ تُغَرِّد، والأزهارُ الجميلةُ تتفتحُ في كلِّ مكان.

أَنصت الأرنبُ الأبيضُ متوقعاً أن يسمعَ زَمْجَرةً أو عُواءً أو زئيراً، فلم يسمعْ شيئاً من ذلك. سمع فقط وَشْوشةَ النَّسيمِ بينَ الأوراق، وزقزقةَ العصافير، وطنينَ الحشَراتِ الطائرةِ التي كانت أجنحتُها الصغيرةُ تلمعُ تحتَ الشمس.





إذْن انتهتِ الحرب.

هكذا هتف الأرنبُ الأبيضُ فرحاً... وركض إلى ناحيةٍ من نواحي الغابةِ لِيفتَقدَ بيتَه الذي اضْطُرَّ إلى مُغادرتِه بسببِ تلك المعركةِ الضاربةِ التي شَمِلَتِ الغابةَ من أقصاها إلى أقصاها، واشتركت فيها حتى السلاحفُ وعددٌ غيرُ قليلٍ من الطيور!!

تألّم الأرنبُ الأبيضُ ألماً شديداً عندما وصل إلى بيته، فوجدهُ كَوْمَةً من الترابِ والطين!!

الأشجارُ حولَ البيتِ كانت هي الأخرى مُكَسَّرةً، وذابلةَ الأغصانِ والأوراق. بينَ الأشجارِ والبيتِ المهدومِ كانت تحومُ فَراشةٌ صفراء حزينة.

فرح الأرنبُ الأبيضُ بالسلام، كان أقوى من حُزنه على بيتِه وحديقتِه. لذلك راح يعملُ بدونِ تَرَدُّدٍ في بناءِ البيتِ من جديد.

لم يكدِ الأرنبُ الأبيضُ ينتهي من زرعِ أعمدةِ البيتِ حتى قدِمَ الذئب.

كان الذئبُ يحملُ قوساً كبيراً في يده. وكانت الجُعَبُ على جانبه مَحْشُوَّةً بعشراتِ السِّهام. توقف الذئبُ قُرْبَ الأرنبِ وقال:





وما الذي تفعلُه أيُّها الأرنبُ الطيب؟
أجاب الأرنبُ وهو ينظرُ إلى القوسِ في يدِ الذئب:
إنني أُعيدُ بناءَ بيتي كما ترى.
ابتسم الذئب وقال:
لا أنصحُك بإعادةِ بناءِ هذا البيت!!
قال الأرنبُ مدهوشاً:
أخيراً يا أبا الذئاب. لقد توقفت الحرب منذ الصباح، ولا بُدَّ لي من إعادة بناءِ بيتي.
قال الذئبُ وهو يُشيرُ بإصبعه إلى أعماقِ الغابة:
نصفُ هذه الغابة لا يزالُ مملوءاً بالشر.. لذلك لا أنصحُك بإعادةِ بناءِ البيت.
قال الأرنب:
ماذا تقصد بقولك: «لا يزال مملوءاً بالشرِّ أيُّها الذئب؟»

أجاب الذئب بلا مبالاة:

ما أقصدُهُ واضحٌ جداً. هناك معركةٌ جديدة ستحدث.

صاح الأرنبُ مذعوراً: «يا إلهي.. معركة.. كتلك التي حدثت!؟ ».

قال الذئب وهو يضع سهماً في قوسه:

المعركة القادمة ستكونُ أعنفَ وأقسى من التي سبقتها!!





ودون أن يأبه الأرنبُ، شدَّ الذئبُ قوسه إلى آخره، وأطلق سهماً على أعلى جوزةٍ في شجرة الجوز فرماها.. ومضى متابعاً طريقه.

بكى الأرنبُ الأبيضُ بعدَ ذهابِ الذئب. وسقطت على غيرِ إرادةٍ منه، خشبةٌ كان يحملها بين يديه.

ويئس ولم يَعُدْ باستطاعتهِ متابعةُ بناءِ البيت.

فكر الأرنبُ طويلاً بما يمكن أن يفعله، لم يصلْ إلى نتيجة.

ونظر إلى الغابةِ الهادئةِ من حوْله، فوجدها كئيبةً ومعتِمَة. فقد انطفأتِ الشمسُ التي كانت تَشعُّ من لحظات، وسكنتِ العصافيرُ المغرِّدة.. وجمُدت الأغصانُ التي كانت تتمايل.. وذبلتِ الأزهار.. وتيبَّس العشبُ الأخضر.

غضب الأرنبُ الأبيضُ لهذا الحالِ وتمتم بينه وبين نفسه:



سأهجرُ هذه الغابة، سأهجُرها إلى الأبد. هذه الغابةُ اللعينة، المملوءةُ بالشياطين!!

ثم جمع أغراضَه في صُرَّةٍ كبيرةٍ ألقاها على ظهرِه، وبعينين مُغْرَورِقَتَيْنِ بالدموع، ألقى نظرةً أخيرة على بيتِه وحديقته، ومضى مغادراً المكان.

عندما أصبح الأرنبُ الأبيضُ في السهلِ الفسيحِ خارجَ الغابة، شاهد مجموعةً من الذئاب تتمرّنُ على رمي النّبال، وفريقاً من الثعالبِ والأرانبِ يسيرُ بخُطىً منتظمةٍ على وَقْعِ صَفّارةِ المدرب، وبعضَ القِرَدةِ تجمع الحجارةَ الكبيرةَ من سفحِ التلّ وتتجهُ بها إلى الغابة. وعلى رأسِ التلّ وقفتْ إحدى الزّرافاتِ تراقبُ بالمنظار.

اكتشف الأرنبُ الأبيض، من خلالِ ما شاهده، أن الغابة ستتدمَّرُ لا محالة، وراح يشعرُ بالكآبةِ والحزنِ وهو يبتعدُ عن المكانِ الذي وُلد ونَشأَ فيه.



على ضَفَّةِ أحدِ الأنهارِ جلس الأرنبُ الأبيضُ يستريحُ من عَناءِ المسافةِ التي قطعها.. لكنه ما لبث أن غفا.

كانت الشمسُ تميلُ نحوَ الغروبِ عندما صحا الأرنبُ الأبيضُ على يدٍ تُلامسُه برِفق.. ففتح عينيه ليرى أرنباً مثلَه بُنّيَّ اللونِ يتطلَّعُ إليه ويبتسم.

قال الأرنبُ البنيُّ بلهجةٍ وَدُود:

مرحبا أيُّها الصديق. لعلَّك ضللتَ الطريق، فأنا لم أركَ من قبلُ في هذا المكان. قال الأرنبُ الأبيضُ بصوتٍ يخالطُهُ البكاء:



لا لم أَضِلَّ طريقي يا صديقي، لكني هجرتُ غابتي بسببِ الحربِ التي هَدَمَتْ بيتي، وجعلتْني مشرداً بدونِ مأوى.

انحنى الأرنبُ البنيُّ على الأرنبُ الأبيضِ ووضع يدَهُ في يدِهِ وقال:

أرجو أن تسمحَ لي باستضافَتِكَ في وادينا الذي يقعُ على بُعدِ خُطُواتٍ من هنا.. إنَّه وادٍ آمن، كثيرُ الأعشاب، وافرُ المياه، جميلُ المناظر، وستجدُ فيه الراحةَ والطَّمَأْنينةَ والسعادة.

وافق الأرنبُ الأبيضُ على دعوةِ الأرنب البنيّ، واستقبلت أرانبُ الوادي ضيفَها الأبيضَ بفرح، وقدَّمت له بيتاً أكبرَ وأجملَ من بيته الذي كان يعيشُ فيه.





لم يمضِ أسبوعٌ على إقامةِ الأرنبِ الأبيضِ في مكانِهِ الجديدِ حتى بات صديقاً لجميعِ الأرانب، يلهو معها كأنه واحد منها. لكنَّه كان يصعَدُ مساءَ كلِّ يومٍ إلى أعلى التل، ويراقبُ بعينيين حزينتين غابتَهُ البعيدةَ التي هجرها. كان يرى الطيورَ تُحَلِّقُ بكثرة فوقَ الغابة، فيعلم بأن الحربَ لا تزالُ دائرةً هناك.

بعد أيام، انقطع الأرنبُ الأبيضُ عن اللهوِ مع رفاقِه، وصار يصعدُ منذ الصباحِ إلى التلِّ فلا يعودُ إلا بعدَ هبوطِ الظلام..

ومرت الأيام.. وأتى ذلك اليومُ الذي تحتفلُ فيه الأرانبُ في جميعِ الأوديةِ والغاباتِ بعيدِ الربيع.

فِي صباحِ ذلكَ اليومِ ذهبَ الأرنبُ إلى بيتِ صديقِهِ الأرنبِ الأبيضِ ليصطحِبَهُ إلى الاِحْتفالِ فلمْ يَجِدْهُ!!

وبحث في جميع أنحاءِ الوادي فلم يجِدْه!

كانَ الأرنبُ الأبيضُ قد جمع أغراضَه منذُ الصباحِ الباكرِ في صُرَّةٍ كبيرةٍ ومضى عائداً إلى غابتِهِ التي أحس بأنه لن يستطيع متابعةَ الحياة، لحظةً واحدة، وهو بعيدٌ عنها..



تضم هذه السلسلة مجموعة حكايات معبرة، أبطالها من الطيور والحيوانات والأطفال، مكتوبة بأسلوب مشوق ومزدانة بلوحات فنية تساعد على توضيح أحداثها.

صدر من هذه السلسلة:

١ - الشجرة
٢ - الفيل يجد عملا
٣ - بديع الزمان
٤ - القفص الذهبي
٥ - الحمامة البيضاء
٦ - جزيرة الضياع
٧ - عودة الطائر
٨ - السلحفاة الحكيمة
٩ - ندم حصان
١٠ - بيت للورقة البيضاء
١١ - وحيد القرن والعصافير
١٢ - الفيل في الصحراء
١٣ - نرجس
١٤ - الريش الجميل
١٥ - الطفل والمطر
١٦ - القط الكسلان
١٧ - الشراع الأبيض
١٨ - الجراد في المدينة

الطبعة الأولى ١٩٧٥
الطبعة الثانية ١٩٧٧
الطبعة الثالثة ١٩٨٢

١٩ - صيام الثعلب
٢٠ - الفأر والجبل
٢١ - الفلاح والتنين
٢٢ - الصياد وديك الحجل
٢٣ - القمر والصغار
٢٤ - ضجر السلطان

الطبعة الأولى ١٩٧٧
الطبعة الثانية ١٩٨٢

٢٥ - الغضب
٢٦ - غزال محب للأسئلة
٢٧ - جواد الأرض الخضراء
٢٨ - البلبل الصغير الشريد
٢٩ - حصان العم رضوان
٣٠ - رحلة الدجاجة الذكية

الطبعة الأولى ١٩٨٠
الطبعة الثانية ١٩٨٢

٣١ - الفأس
٣٢ - السلطان والقمر
٣٣ - مدينة الألوان
٣٤ - عصفور الجنة

الطبعة الأولى ١٩٨١

٣٥ - أمنيات ليالي جميلة
٣٦ - في المدرسة
٣٧ - القطة الصغيرة
٣٨ - الأرنب الشارد
٣٩ - حسن والغول
٤٠ - يا ليل يا عين

الطبعة الأولى ١٩٨٢

[illegible]

سلسلة المستقبل للأطفال

دار
الفتى
العربي
للنشر والتوزيع

كورنيش المزرعة ـ بناية الزرك ـ ص ب ٥٢٣٦ / ١٤ ـ بيروت ـ لبنان

